المحاضرة الأولى: ممهدات التجديد في الشعر العربي

-مقدمة.

1-عوامل قيام النهضة الأدبية الحديثة:

أ-الطباعة.

ب-الصحف والمجلات.

ج-الاحتكاك بالغرب.

د-الاستشراق والمستشرقون.

هـ-الحركات الدينية.

و-حركة الترجمة.

-خلاصة.

المحاضرة الأولى: ممهدات التجديد في الشعر العربي

مقدمة:

بدأ عصر النهضة الأدبية منذ حملة (نابليون بونبارت) على (مصر) الممتدة من (1798–1881م) إلى غاية الحرب العالمية الأولى (1914–1918م) فقد كانت هذه الحملة نقمة ونعمة، إلا أنها كانت الشعلة الأولى لبداية نهضة شاملة في (مصر) ، وبعدها جاء (محمد علي) الذي حكم البلاد من (1805–1849) إذ تقدمت (مصر) في كل مناحي الحياة، فمن الناحية الثقافية تأسست مطبعة (بولاق) وصدرت الجريدة الرسمية (الوقائع المصرية) ،وتم انشاء عدة معاهد ومدارس أشهرها (مدرسة الألسن)،بالإضافة لإرسال البعثات العلمية إلى أوربا .

كما شهد عصر النهضة انتكاسة سياسية، إذ سقطت كثير من البلاد العربية تحت سيطرت الاستعمار الغربي.

"فقد وقعت كل من العراق وفلسطين وشرقي الأردن تحت الانتداب البريطاني ووقعت كل من سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي بموجب اتفاقية سايكس بيكو عام 1919م.

وكانت إيطاليا قد استولت على ليبيا، ووقعت كل من مصر والسودان منذ عام 1882 تحت قبضة الانجليز، واستولت فرنسا على بلدان المغرب العربي (الجزائر و تونس والمغرب).

واستولت بريطانيا على ساحل الخليج العربي من الكويت شمالا إلى حدود سلطنة عمان جنوبا، فضلا عن استيلائها على باب المندب في ذلك بوقت قصير، ولم يبق سوى أجزاء من جزيرة العرب".([1])

[1]-سامي يوسف أبو زيد، الأدب العربي الحديث (الشعر)،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،عمان،الأردن،2014م،ص13-14

المحاضرة الأولى: ممهدات التجديد في الشعر العربي

1-عوامل قيام النهضة الأدبية الحديثة:

نتيجة للهوة العميقة بين العالم العربي الذي يسوده التخلف والجمود، والعالم الغربي الذي يتمتع بالفتوحات العلمية والتوجهات الجديدة، كل هذا وغيره دفع أبناء العرب الغيورين على وطنهم ومجدهم من تحطيم أسوار التخلف وكسر قيود الجهل والأمية، وهذا ما أحدث صدمة عنيفة لم يكن يتوقعها الغرب، ويمكن تلخيص عوامل النهضة الأدبية فيما يلي:

أ-الطباعة:

هي تقنية من التقنيات التي ساهمت في نشر مختلف العلوم ونقل الأفكار والأخبار.

"وقد اخترعت في القرن الخامس عشر الميلادي في أوربا.وفي منتصف القرن السادس عشر عرفت الآستانة الطباعة.ولم تلبث أن تأسست أول مطبعة في لبنان سنة 1610 وكانت الطباعة فيها بالحرف الكرشوني.وكانت سوريا أول بلد عربي تظهر فيه الطباعة بالحروف العربية،فكان أول كتاب أخرجته مطبعة حلب هو كتاب المزامير للنبي داود عليه السلام نحو 1706.

وحين غزا نابليون مصر عام 1798 أحضر معه مطبعة بالحروف العربية والفرنسية، تولت طباعة البيانات والصحف، لكنها توقفت عن العمل بعد رحيل الفرنسيين عن مصر سنة 1801.

ولم يستفد العرب من الطباعة إلا سنة 1821 حين أنشأ محمد علي المطبعة الأهلية التي عرفت باسم مطبعة بولاق، وتلتها المطبعة الأمريكية التي نقلت من مالطة إلى بيروت سنة 1934، والمطبعة التي أقامها الآباء اليسوعيون في بيروت سنة 1848.

المحاضرة الأولى: ممهدات التجديد في الشعر العربي

وظهرت أول مطبعة في سائر البلدان العربية، فظهرت في فلسطين عدة مطابع منذ عهد مبكر (...).[1]

وبفضل هذه المطابع نشرت مختلف الأعمال ، التي ساهمت في احياء التراث العربي ،وفي طبع العديد من أمهات الكتب الأدبية والفقهية والتاريخية ،ومن أبرز الكتب التي أعادت إلى العربية قدرتها وأصالتها: (العقد الفريد، تاج العروس، معجم الصحاح، لسان العرب، الأغاني...).

ب-الصحف والمجلات:

لعبت الصحافة دور بارز في بث الوعي بين صفوف الأمة، وفي نشر الأعمال الأدبية لكبار الأدباء ونقل الأخبار، وفي محاربة الاستبداد واحياء التراث الأدبي في تحرير اللغة العربية من الأساليب الجامدة، و في ايقاظ الروح الوطنية، ومن وسائل الوعي الثقافي ومن أبرز صحفها :**(جريدة الوقائع المصرية ، الأهرام، المبشر، مرآة الأحوال، الجوائب،،حجاز، شمس الحقيقة، الرقيب، الهلال ،الرسالة ...)**،ومن بين فرسانها: **(طه حسين، أحمد شوقي، محمود عباس العقاد، المازني...)**.

ج-الاحتكاك بالغرب (الوافد):

اتخذت سياسة الاتصال بين الشرق والغرب عدة صور، وكان أول الهزات حملة (نابليون بونابرت) عن طريق الارساليات التبشيرية والاستشراق،

والبعثات التعليمية التي كانت نواة الحركة العلمية والفكرية والنشاط الأدبي ، كالبعثات التي أرسلها **(محمد علي)** إلى **(فرنسا)** وغيرها من الدول الأوروبية، قصد الانفتاح والتطور

[1]- سامي يوسف أبو زيد، الأدب العربي الحديث (الشعر)،ص15-16.

ونقل مختلف العلوم (**الطب، التاريخ، الفيزياء ، الرياضيات...**)، وبعد عودتهم إلى أرض الوطن تولوا شؤون التعليم فيها، وقد امتدت حركة التعليم ومؤسساته من مصر ولبنان والجزائر وتونس والمغرب فأنشئت الجامعة الأهلية المصرية عام 1908م.

د-**الاستشراق والمستشرقون**:

ازدهرت حركة الاستشراق في القرن التاسع عشر واستغلها الغرب لأطماعه الاستعمارية والتبشير الديني إذ :"عنيت حركة الاستشراق بشؤون المشرق، وبخاصة كل ما يتعلق بتاريخه، ولغاته، وآدابه وفنونه، وعلومه، وتقاليده وعاداته.

وكان لحملة (**نابليون بونابرت**)على (**مصر**) أثر في توجه الغرب نحو المشرق العربي(...) ومن أشهر المستشرقين الفرنسيين: لويس ماسينيون،وليفي بروفنسال،ومن الألمان تيودور نولدكه، وبروكلمان،ومن الهولنديين دوزي، ومن الانجليز مرغليوث و نيكلسون ومن المجريين غولدزيهر، ومن الإيطاليين غويدي..."[1].

واستمر الحال على ذلك إلى أن ظهرت الحركات التحررية في العالم العربي والإسلامي الرامية إلى الاستقلال، وهذا ما أدى إلى انصراف المستشرقين إلى سياسة دعم الاتصال الفكري بين الشرق والغرب إلا أن حقدهم دفعهم إلى محاولة تدنيس وتشويه التراث العربي والحضارة الإسلامية إلا أن هناك جماعة منهم حرصوا على احياء الكتب القديمة ،وعنوا بالتحليل والتعليل ،ولكن لا نستطيع الاعتماد عليهم لأنهم أخطأوا في بعض المسائل اللغوية والقضايا الأدبية والتاريخية ،لعجزهم في كثير من الأحيان لفهم وتذوق النص العربي.

هـ-الحركات الدينية:

[1]-- سامي يوسف أبو زيد، الأدب العربي الحديث (الشعر)،ص21-22.

المحاضرة الأولى: ممهدات التجديد في الشعر العربي

خلال القرنين الثامن والتاسع عشر نشطت الحركات الدينية، وعلى رأسهم الحركات الدينية الإصلاحية، لأنهم أدركوا الخطورة التي تحدق بهم خاصة بعد مختلف الحملات التبشيرية التي شنها رجال البيض (الكنيسة)، وسارعوا في رد الاعتبار للدين الإسلامي الحنيف وذلك بالتمسك بكتاب الله وتعاليمه وغرسها في نفوس الأمة، بهدف تنقية الدين من مختلف الشوائب واحياءه من جديد.

وكان على رأس هذه الدعوات الإصلاحية، دعوة الامام **(محمد بن عبد الوهاب)** والشيخ **(جمال الدين الأفغاني)** في مصر وتلميذه **(محمد عبده)**،و**(الشيخ عبد الرحمان الكواكبي)** والدعوة **(السنوسية)** في شمال افريقيا(...) و كان مدار هذه الدعوات تطهير الإسلام من شوائبه، ومقاومة النفوذ العثماني والحد منه، ونبذ كل أشكال الاستبداد والتفرقة.

وبفضل هذه الحركات الدينية ظهرت حركات قومية تدعو إلى التخلص من الهيمنة الأجنبية وتنمية الحس القومي العربي ، والأخذ بأسباب الرقي والتقدم العلمي، وبث دماء جديدة في شرايين الأدب العربي، ومن بين هذه الثورات (الثورة العربية الكبرى) وحركة (عمر المختار) في ليبيا ،وحركة (الأمير عبد القادر الجزائري) في (الجزائر)و حركة (عبد الكريم الخطابي) في (المغرب) وكلها دعت إلى التخلص من الاستدمار الفرنسي والإسباني .

و-حركة الترجمة والتعريب:

ازدهرت حركة الترجمة في العصر الحديث عن طريق نقل التراث الإنساني العالمي، وفي ترجمة مختلف الكتب من الأدب الغربي إلى اللغة العربية كمسرحيات: موليير ،و(ولتر سكوت)،و(فيكتور هيجو)و(شكسبير) وغيرهم، وبفضل هذه الترجمات سارع الأدباء و العلماء العرب في محاكاة هذه الأعمال الغربية ،كما تأثر شعراء جماعة الديوان (محمود عباس العقاد، عبد الرحمان شكري، المازني..) بالأدب الإنجليزي، وانعكس ذلك على أشعرهم.

المحاضرة الأولى: ممهدات التجديد في الشعر العربي

ي-الرحلات العلمية:

"في العصر الحديث ازدهرت الرحلات والهجرات في كثير من البلدان العربية، وقد ساعد على ازدهارها اختلاط الشعوب، وسهولة المواصلات والظروف السياسية و الاجتماعية التي استجدت في أواخر القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين (...) وفي عهد السلطان عبد الحميد هاجر عدد من مفكري وأدباء لبنان وسوريا إلى مصر من أمثال: **خليل مطران، وإيليا أبي ماضي الذي ارتحل فيما بعد إلى الولايات المتحدة، وأديب إسحاق، وسليم نقاش، وجرجي زيدان** إلى جانب رجال الفن من أمثال **أبي خليل القباني وجورج الأبيض**."([1])

وتوالت الهجرات في القرن التاسع عشر متتابعة من سوريا ولبنان إلى شمالي أمريكا وجنوبها لأسباب سياسية واقتصادية وثقافية، وقد تمكنت في الأخير من تنوير معالم الطرق المستقبلية وتشييد حياة جديدة على النهج الغربي.

ومن أشهر الرحلات :(**ابن بطوطة، ابن جبير، أحمد فارس الشدياق، جورجي زيدان، جبران خليل جبران، مارون النقاش...**).

خلاصة: هذه العوامل وغيرها لعبت دورا بارزا في تحديد هوية أدب عصر النهضة، وحماية التراث العربي الإسلامي والأخذ بأسباب التقدم والنهوض خلال التدهور الذي أصاب العالم العربي والإسلامي، وهذه النهضة أصبحت واضحة المعالم قوية التأثير في كل مجلات الحياة.

[1]- سامي يوسف أبو زيد، الأدب العربي الحديث (الشعر)،ص21.